

الإثارة والغموض يجتمعان في «كحل أبيض» السعودي

لا يتعد مسلسل «كحل أبيض» عن الإطار الاجتماعي الذي تعوّدت الدراما السعودية تقديمه، غير أن التناول الدرامي بدأ مغايراً إلى حد كبير. فطبيعة العلاقات التي تحكم مسار بعض الشخصيات في العمل اتسمت بالتحزّر والخروج عن القوالب التقليدية الجاهزة.

على صعيد آخر تبرز شخصية أسر الذي يؤدّي دوره الفنان السعودي عزيز غرباوي، وهو شخص تبدو تصرفاته أقرب إلى الانحراف بسبب تدليل والدته حصة (شيماء سبت) له، وهو مهووس برهف ابنة أمانى.

وحين يدرك أسر أن رهف لا تبادل المشاعر نفسها يضع خطة لتخديرها والتقاط بعض الصور والفيديوهات التي تجمعها معا، ثم يهددها لاحقا بنشر هذه الصور عبر الإنترنت.

أمام تهديد وملاحقة أسر المستمرة لها تقدم رهف على الانتحار ويتم إتقانها في اللحظات الأخيرة. وفي الوقت الذي تكافح فيه رهف هذه التهديدات تنخرط في علاقة غرامية مع ابن خالها عزام الذي يحاول مساعدتها في تصديدها لأسر.

تتصاعد الأحداث مع الوقت حين يعين جاسم رجل الأعمال أمانى كمساعدة ونايبة له في الشركة، ما يشعل نار الغيرة في صدر زوجته حصة، فتحاول تحريض ابنها المدمن على المخدرات للانتقام من والده.

المسلسل السعودي

قدم شخصيات ذات أبعاد

مركبة وأخرى متحرزة،

ما مثل نقلة نوعية في

الدراما الخليجية

يحاول عزام التقرّب من أسر لكشف علاقته بابنة عمته رهف ويعرف بالفعل الأسباب الحقيقية وراء مطاردته وتهديده المستمر لها، فيحاول العثور على هذه الفيديوهات والصور يشتق الطرق لكنه يفشل.

تتعدّد الأمور أكثر وتتشابك الأحداث حين تقرّر حصة زوجة جاسم تشويه وجه أمانى بمادة حارقة مُستعينة في ذلك بإحدى الفتيات المصريات، غير أن المادة الحارقة تصيب زوجها جاسم بدلا من أمانى فتهرب الفتاة وتختبئ في بيت حصة. تحقّق الشرطة في الأمر، وتحوم الشكوك بالفعل حول حصة.

في هذه الأثناء يتزوّج جاسم من أمانى ويسافران معا ليلتقي العلاج في الخارج، غير أن الزوج يفارق الحياة بعد أن كتب جميع أملاكه لزوجته الجديدة.

تقارح حصة بيتها وهي تشعر بالزينة وتسعى للانتقام من غريماتها أسر على نشر الفيديوهات التي صورها لرهف. وفي الأثناء يستولي مروان على شركة سلطان بعد أن تحاليل عليه بالخدعة.

المسلسل مليء بالحوادث الأليمة والتطورات الصادة، فخوف حصة من كشف جريماتها يدفعها إلى القتل، ويتم القبض عليها بعد اكتشاف جثة الفتاة المدفونة في حديقة منزلها.

على مستوى الأداء التمثيلي تالقت الفنانة البحرينية شيماء سبت في دور الزوجة التي تحاول الحفاظ على أسرته بشتى السبل، وقد استطاعت التعبير عن مشاعرها المتناقضة تجاه زوجها بجدارة. كما تميّزت الفنانة العمانية منى الزدجالية في دورها، وإن خلت انفعااتها في بعض المشاهد من التعبير المناسب.

وحفل المسلسل أيضا بحضور لافت للعديد من الوجوه السعودية الشابة، حيث تالقت العنود سعود في دور رهف، كما برز الفنان الشاب عزيز غرباوي الذي أجاد تجسيد دور الشخصية المركبة.



علاقات متشعبة تنتهي بجريمة قتل

ناهة خزام
كاتبة مصرية

«كحل أبيض» هو أحد الأعمال الدرامية السعودية التي عُرضت أخيرا على قناة «أو.أس. باهالا»، وهو من نوعية الأعمال التي تسعى للخروج عن الإطار التقليدي أو الشائع للدراما السعودية، والتي تتمحور عادة حول الإطار الاجتماعي التقليدي أو العائلي بمضامين مختلفة، لتسلط الضوء على بعض العادات أو السلوكيات الاجتماعية السلبية.

إلا أن العلاقات بين الشخصيات في «كحل أبيض» اتسم بعضها بالتحزّر، ولو من خلال جنسيات أخرى غير المرأة السعودية في حالتنا هذه، كالمرأة اللبنانية والمصرية والتونسية.

وبعيدا عن فكرة التحزّر هذه ثمة مجموعة من النقاط الأخرى التي ابتعدت بالمسلسل عن الإطار التقليدي للأعمال السعودية. فالحوار هنا كان فارقا ويعد عاملا مؤثرا إلى حد كبير، وكذلك طبيعة العلاقات والتركيبة المختلفة للشخصيات ذات الأبعاد المركبة تبدو جديدة أيضا.

إلى جانب ذلك جاء التصوير والمعالجة البصرية للمشاهد من توزيع الإضاءة واختيار الكادرات على قدر من التوفيق والتميز.

وتكحل أبيض» من إخراج الأردني محمد حشكي في ثاني مساهمة له في الدراما السعودية بعد مسلسله «دون» الذي عرض العام الماضي على شبكة «فيو»، ولقي حين عرضه تجاوبا ملحوظا كأول مسلسل سعودي من نوعية الأثمن. أما التأليف فكان من نصيب الكاتب السوري نور الحجى الذي يخوض كذلك تجربته الثانية في الكتابة الدرامية داخل السعودية بعد مسلسله «اختراق» وهو من نوعية الغموض والإثارة.

المخرج وكاتب العمل يبدوان متمرسين على مثل هذه النوعية من الأعمال التي تحمل قدرا من التشويق والإثارة الإنسانية، وهي التوليفة نفسها التي ميزت مسلسلها «كحل أبيض».

وتشارك في العمل مجموعة متنوعة من الوجوه الخليجية المعروفة، على رأسها تركي اليوسف وشيماء سبت والعنود سعود ومنى الزدجالية وعزيز غرباوي وجبران الجبران وفارس الخالدي.

وهذا التنوع الذي حفل به العمل وغير القاصر على الكوادر الفنية السعودية، يؤشّر إلى الدور المحوري الذي باتت تلعبه الدراما السعودية في الخليج العربي كأحد المراكز الصاعدة بقوة في الإنتاج الدرامي الخليجي إلى جانب الكويت، ما أهلها لاستقطاب العديد من الكوادر الخليجية والعربية خلال الفترة الأخيرة.

ويودر المسلسل في إطار اجتماعي حول أمانى التي تلعب دورها الفنانة العمانية منى الزدجالية، والتي تكتشف ارتباط زوجها سلطان (فارس الخالدي) بامرأة أخرى فتصر على طلب الطلاق مضحية باستقرارها العائلي مع ابنتيها رهف ويسمى على العيش في كنف زوج لا يقدرها. وبالفعل تنفصل أمانى عن زوجها وتقيم وابنتها في بيت شقيقها، وتبدأ في وضع خطة للتعايش مع حياتها الجديدة برفقة وابنتيها.

وفي محاولتها للنجح عن عمل مناسب تتقدّم أمانى إلى أحد الشركات، لتكتشف لاحقا أن صاحبها جاسم (تركي اليوسف) كانت تربطه بها علاقة قديمة قبل زواجها من سلطان.

دراما مصرية مخصّصة لجمهور الهواتف المحمولة

«الحرّامي».. مسلسل يختصر الزمن ويبسّط عقدة السيناريو



علاقة غريبة بين عائلة ولص طيب

تخلّق تشويقا ليس له علاقة بعمل يحمل قدرا من الكوميديا والتراجيديا، أما الرومانسية فتظهره علاقة الحب بين اللص والابنة المراهقة التي تبحث عن كيفية رد الجميل له على إتقانه حياتها حينما تعرّضت لنوبة ربو.



المسلسل يقدم قصة سريعة من خلال شخصيات خالية من التفاصيل وبدون توضيح للمشكلات التي يعانون منها

يذكر للمخرج الشاب محمد سلامة أنه استطاع أن يخلق مساحة تشويق بنهاية كل حلقة ومداعبة خيالات الجمهور، وإن كانت بعض الأحداث مكرّرة من التراث الدرامي السابق كثيمة فقرة فقدان خاتم الأساس، واتهام اللص بسرقة قبل أن يتبيّن وجوده في مكان آخر وعدم سرقة، أو اتهامه مجددا بسرقة مبلغ مالي من خزينة المنزل ويّضح أن الابنة الكبرى حصلت عليه لرشوة شخص حاول استغلال صورها.

يحاول العمل دائما ربط واقع كورونا وتأثيراتها على تداعيات الحياة بوجه عام فالعملية اليومية تضنّرت في دخلها وعادت إلى مسقط رأسها في الأقليم، وبعض الأصدقاء تخلّصوا من حيواناتهم الأليفة بسبب التخوف من المرض، والمجتمع بوجه عام تحول إلى قطاع لا يعرف شيئا عن المرض ولا يميّز بين الإصابة الفيروسية وغيرها من التوقعات المرضية.

جاءت نهاية العمل صادمة للجمهور الباحث عن النهايات السعيدة، فرغم حل البطل مشكلة فريدة وحصوله على الصورة التي تعرّض للابتزاز بسببها، إلا أنه تلقى أشد أصناف المعاملة القاسية من أسرته، ليسير هائما في الشوارع باحفا عن حياة جديدة حاملا مفا ورقيا لإحدى كليات الهندسة باحفا عن مجتمع لا يعايره بكونه حالما بمجتمع يتقبّله.

سكنية تحت الإنشاء والقفز من مسافات مرتفعة تحتاج إلى محترف بلياقة بدنية. خفّيات عن المشكلات التي تعاني منها أو حتى توضيح نمط علاقاتها وتشابكات.

لا يشرح العمل الكثير عن بطله كمال، سوى أنه يعمل في غسيل السيارات بمنطقة شعبية ولا يعرف أسماء والديه، وقدمه في صورة مثالية في الحلقة الأولى لمطاردته لصا سرقة حقيبة من يد سيدة مسنة، وينجح في النهاية في إعادة المسروقات قبل أن يصبح لصا في الحلقة ذاتها بالتزوّط في محاولة سرقة بيت استغلالا لسفر أصحابه، في مفارقة تهم كثيرا جمهور الدراما الذي يريد التفاصيل ويعتمد عليها في بناء سياقاته المعرفية في الحياة.

ربما تعاني الإزدواجية في العمل من كون واضح رؤيته أحمد فوزي صالح منغمسا في كتابة الأفلام القصيرة المخصّصة للمهرجانات العالمية المعتمدة على قصص إنسانية تراجيدية في المقام الأول، وأخرها عمله «ورد مسموم» عن عمال المدايبغ، الذي رشح لجائزة أوسكار لأفضل الأعمال الأجنبية العام الماضي.

يقول صالح، إن المسلسل لم يكن مخصّصا لتناول كورونا، لكن تم توظيفها داخله باعتبارها أزمة تخدم الحكمة، ومناسبة للأجواء التي تدور فيها الأحداث، وإضافة إلى ذلك لاقت استحسانا من الجمهور، كما يؤطر لدراما جديدة تعتمد على سرعة الأحداث وضغط الوقت، وتقليص عدد الممثلين، ويستطيع المشاهد متابعتها عبر الهاتف المحمول الذي أصبح الوسيلة الأساسية للمشاهدة حاليا.

مارب أخرى

لا ينكر المؤلف وجود مارب أخرى من العمل، بينها الجانب المالي أو توصيفه كاستراحة بين مشاريع سينمائية يخطّط لها تحتاج إلى تمويل مالي ضخم وسنوات من التحضير، حتى أنه يؤكد أنه تقليد لخروج أسبويين يتجهون لإنتاج أعمال تلفزيونية سريعة للاستفادة من عائداتها في مشروعاتهم السينمائية التي تحتاج وقتا وجهدا للتفنيد.

ورغم وتيرة السرعة على مستوى الوقت إلا أنه كان يحمل نوعا من البهجة فاكشاف اللص لم يتم إلا في الحلقة الثامنة، ما أفقد العمل الكثير من الأجواء الكوميديا والإنسانيات التي كان يمكن إقحامها، أو استعراض الخلفيات التي أتى منها، وتوصيل وجهة نظر مؤلفه المنغمس في قضايا المهمشين في عالم المدايبغ ومجتمعات «العربجية» وأصحاب «عربات الكارلو» الخشبية المتركزين على تخوم القاهرة.

لم تكن المقدّمة الغنائية للعمل موفقة، فكمية الدمج في الصور جعلته شبيها بعمل عن الغيبيات باعتمادها على اللونين الأسود والأحمر، وصور ضرورية قوية على يده اليسرى صباحا، وساعات أذن تطاير في الهواء، وكلها ويعتمد على اليد ذاتها في تسلق عمارة

بالله ممّن يحملون الكحول باعتباره مادة مسكرة محرمة، وتقديم شخصيات خالية من التفاصيل دون خلفيات عن المشكلات التي تعاني منها أو حتى توضيح نمط علاقاتها وتشابكات.

لا يشرح العمل الكثير عن بطله كمال، سوى أنه يعمل في غسيل السيارات بمنطقة شعبية ولا يعرف أسماء والديه، وقدمه في صورة مثالية في الحلقة الأولى لمطاردته لصا سرقة حقيبة من يد سيدة مسنة، وينجح في النهاية في إعادة المسروقات قبل أن يصبح لصا في الحلقة ذاتها بالتزوّط في محاولة سرقة بيت استغلالا لسفر أصحابه، في مفارقة تهم كثيرا جمهور الدراما الذي يريد التفاصيل ويعتمد عليها في بناء سياقاته المعرفية في الحياة.

علاقات معقدة

يبود نمط العلاقة بين الزوجين طارق (الفنان بيومي فؤاد) ورائيا (الفنانة رائيا يوسف) عصيا على الفهم، ففي بعض الأوقات يظهران كشريكين يعانيان فتورا في العلاقة ويقتربان من الانفصال، وفي أوقات أخرى يظهران كمشيقيين، وتارة ثالثة تبدو الزوجة كمن تعاني نفورا من زوجها الذي يعاني قدرا كبيرا من القلق والكابة دون أدنى توضيح لأسباب وصولهما إلى ذلك المستوى المتأزم، باستثناء أن زواجهما تم بالطريقة التقليدية بين شباب جيد على المستويين الخلفي والمالي وفتاة حسناء.

انتقل الأمر ذاته إلى الأبناء، فالكبرى فريدة (كارولين عزمي) لا يفارق الهاتف المحمول بيدها وتقع فريسة لتطبيق «تيك توك» حتى تقع فريسة لخطيبتها السابق الذي يساومها بصور ومقاطع قديمة ويطلب منها المزيد رغم خطبتها من آخر، والثانية سالي (رنا رئيس) تعاني مشكلات صحية وتريد الهروب من حياتها التي لا تجد فيها من يحبها أو يهتم بها دون ذكر لسبب الأزمات النفسية لفتاتين تعيشان في بيئة شديدة الغراء.

تلك لم يقدم العمل سياقات تدفع البطل إلى الجنوح نحو الجريمة، سوى إثارة صديقه، الذي يعمل في توصيل الأدوية، للحقد الطبقي داخله على الأثرياء واستغلال ظروفه المالية الصعبة في إثارة المطامع داخله، حول ما تضم وحداته السكنية من ثراء وتحف، وهي مبررات لا تدفع شخصا إلى الجريمة للوهلة الأولى.

يحفل العمل بمشاهد متناقضة، فاللصان يرتديان الملابس الشتوية وأصحاب الوحدة المسروقة يرتدون أزياء صيفية ويشغلون في الوقت ذاته وسائل تدفئة، وحتى كمال يتعرّض إلى ضربة قوية على يده اليسرى صباحا، ويعتمد على اليد ذاتها في تسلق عمارة

مسلسل «الحرّامي» يغيّر قواعد الصناعة المعتادة للدراما بمصر، ويقدم مضمونا سريعا معتمدا على عقدة واحدة، ويناسب جمهور المشاهدين عبر الهواتف المحمولة، لكنه يثير جدلا بالنسبة إلى الجمهور التقليدي الباحث عن التأثير الوجداني والاندماج مع الأبطال في أفرانهم وأحزانهم.

محمد عبدالهادي
كاتب مصري

القاهرة - كسر مسلسل «الحرّامي» الأعراف الراسخة في صناعة الدراما المصرية التي تعتمد على المشاركة بين الجمهور والممثلين عبر الأحداث المتلاحقة والمركبة، والاستفاضة في شرح خلفيات الأبطال التي تدفع بهم إلى المواقف المصرية التي يتخذونها في حياتهم، ليقدّم صراعا معقدا في مدى لا يتجاوز عشر حلقات، كل منها لا تتجاوز عشر دقائق.

يبود المسلسل، الذي تم إنهاء تصويره في 11 يوما فقط، عن كمال (الفنان أحمد داهر)، اللص الشاب وصديقه اللذين يحاولان سرقة وحدة سكنية فاخرة ويفاجأ للصلبان بعودة صاحبها وأسرتهم، ويهرب أحدهما ويحتجز الثاني عاجزا عن الدخول أو الخروج، بسبب بقاء الأسرة كلها داخل المنزل اتباعا للإجراءات الاحترازية وحظر التجوال الذي فرضته الحكومة لمنع تفشي وباء كورونا، وتتشابك بينه رابطة حب مع فتاة تقاربه السن داخل المنزل.

تسبّب قصر المدة الزمنية للحلقات، في عدم تعلق الجمهور بالشخصيات أو التعاطف معها، خاصة مع طبيعة جمهور الدراما الذي يتوخّد مع الأعمال الفنية، ويصعب عليه الفصل بين عالم المسلسلات والواقع، ويعاني من استحسار ظروف وخبرات سيئة من بها في الواقع ويحاول التحزّر منها عبر عالم الدراما إلى درجة تلقي الممثلين تهديدات بالقتل أو الإيداء بسبب طبيعة أدوارهم.

يعتمد العمل على قصة حقيقية للمؤلف وأهل عبد الفتاح في كتابه «حكايات القاهرة» حدثت بالفعل في دمشق 2002 لفتى كان يعيش في دار أيتام وتسلل إلى منزل إحدى العائلات المجاورة وأقام فيه 40 يوما قبل اكتشافه على يد طفلة صغيرة، وهرب قبل القبض عليه ليعاود الظهور في المنطقة ذاتها بعد أشهر، ليكرر الأمر ذاته باحفا عن الحنان الأسري لكن يلقي عليه القبض من قبل الشرطة.

قصر المدة الزمنية للحلقات

التي لا تتجاوز عشر دقائق،

تسبّب في عدم تعلق

الجمهور بالشخصيات أو

التعاطف معها

تبدو القصة الحقيقية منطوية للغاية، فالشباب الصغير المحروم من لحة العائلة وحنانها، كان يبحث عن الدفء عبر مشاهدة كيفية عيش الأبناء مع أهاليهم، وظل طوال الفترة التي يقطن فيها يتحرّى الحذر الشديد، فلا يترك مخلفات له من الطعام أو الشراب، أو الحركة على عكس العمل الذي كان فيه كمال يتحرك ببساطة في المنزل فيشرب ويأكل أمام الفالوجة لمدة طويلة رغم وجود مالكه.

يصعب تصنيف العمل في سياق واحد فهو ينتمي إلى الدراما من ناحية و«السيكودراما» من ناحية أخرى، وتسمّيت تلك الإزدواجية في التعامل السطحي مع فكرته ومحاولته انتزاع الضحك بالسخرية من كورونا، وهو العائلة بالتعميم وجهل الفقراء بوجود الغابروس من الأساس، واستعاضتهم